رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

«مشكلة اليهود» (رومية ٩: ١-١٣)

تأليف: دفيد روبر

بهذا الدرس نبدأ دراستنا للنصف الثاني من الرسالة إلى أهل رومية. في ملخص عناوين هذه الرسالة، وضعنا الأصحاحات الثمانية الأولى على انها القسم «العقائدي/التعليمي» والثمانية الأخيرة على انها قسم «عملي». تم تقسيم القسم العملي إلى جزئين: «تفسير» (الأصحاحات ٩ إلى ١١) و«التطبيق» (ابتداءاً من الأصحاح ١٢). (راجع ملخص العناوين على صفحة ١). ستتركز الدروس القادمة من هذه السلسلة على جزء «التفسير». سنرى تفسير بولس في ما أسماه جيم مكويقن «مشكلة اليهود»[١]: كيف تكون لعقيدة الخلاص بالإيمان صلة مع العهد الذي قطعه الله مع اليهود عند جبل سيناء.

هناك أجزاء من الأصحاح ٩ إلى الأصحاح ١١ يصعب فهمها. قال توم رايت: «أن رومية ٩ إلى ١١ مليئة بالمشاكل كالقُنْفُذ المليء بالشوك»[٢]. كتب دي مارتن لويدجونس قائلاً: لقد تخلى عنه الكثيرون كأنه عمل غير مرغوب فيه، تاركين الرسالة إلى أهل رومية كسفر يتألف من ثمانية أصحاحات إنجيلية في بدايته، وأربع تطبيقات في النهاية، وثلاثة الغاز في الوسط»[٣].

لماذا نجد أن هذه الأصحاحات صعبة إلى هذا الحد؟ يمكن تقديم عدة أسباب لذلك. أولاً، انها تتعامل مع مشكلة في القرن الأول، أي مشكلة لا نواجهها بعد. ثانياً لم يتعامل بولس مع هذه المشكلة كما قد نتعامل معها أنا وأنت. فقد تعامل معها في الكثير من الأحيان بحسب طريقه تفكير زملاءه اليهود.

سبب آخر يجعل هذا القسم مربكاً هو أنه يُستخدم لتعليم الضلال. أصبح هذا على مر السنين النص المفضل لدي الكلفانيين عن موضوع معرفة الله السابقة والقضاء والقدر والاختيار. وفي الأزمنة الأخيرة ضم القبألفيون[٤] هذا النص كجزء من سيناريو «نهاية العالم» كما يعتقدون. وما تهمهم بصفة خاصة هي هذه الكلمات الواردة في رومية ١١: ٢٦: «وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ». يعلمون انه في وقت ما، أي عند اقتراب نهايةَ الزمان، سيقبل جميع اليهود يسوع المسيح مخلصاً لهم.

أخيراً، هذا القسم صعب لأنه ما دامت هذه الأصحاحات تهتم بصفة خاصة بمشكلة القرن الأول، ليس من السهل أن نرى دائماً كيف ينطبق ذلك علينا. (يقال أنه كان بإمكان بولس أن يتبع الأصحاح ٨ من الرسالة إلى أهل رومية بالأصحاح ١٢ وما كنا سنفقد الأصحاحات من ٩ إلى ١١). ومع ذلك ما دام الرب حافظ على الأصحاحات ٩ إلى ١١ من الرسالة إلى أهل رومية لا بد أن رسالة بولس هي للعصر المسيحي كله. أحدى التحديات التي سنواجها عند دراستنا لهذه الأصحاحات هي أن نكتشف ما يريد الله لنا أن نتعلم.

سيتحدث هذا الدرس أولاً عن النص الكتابي ومن ثم يوجهنا إلى الحقائق الخالدة المتضمنة في هذه الآيات. سيغطي هذا الدرس الآيات الثلاث عشرة الأولى

---

[١] جيم مكويقن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ٥.

[٢] ورد هذا الاقتباس في تفسير جون آر دبليو سكوت بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World»، من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٢٦١. إن لم يكن القنفذ او النيص معروف بصفة عامة في منطقتك، يمكنك أن تبدل هذا باسم حيوان آخر معروفة في منطقتك وله أشواك حادة.

[٣] المرجع السابق.

[٤] القبألفيون: الذين يؤمنون بأن المجيء الثاني للمسيح سوف يسبق ما يسمى بالعصر الألفي السعيد.

من الأصحاح التاسع، ويعمل كمقدمة لمرحلة جديدة من دراستنا للرسالة إلى أهل رومية.

نص مهيب (٩: ١-١٣)

حزن بولس (الآيات ١-٥)

بارشاد من الروح القدس كتب بولس بمهارة الأصحاح التاسع بحيث يروق لرفقائه اليهود. بدأ بالتعبير عن محبته لهم واهتمامه بهم. كان بولس يقول في الأصحاحات الثمانية السابقة أن الناس لا يتبررون بحفظ الناموس ولا بالختان. فأدرك بانه قد يقال عنه انه يخون شعبه، ولكن لم تكن تلك التهمة صحيحة. مع أن خدمة بولس المعطاة له من قبل الله كانت للأمم (راجع رومية ١١: ١٣؛ أعمال ٩: ١٥؛ غلاطية ٢: ٩)، إلا انه ظل مهتماً جداً بأبناء جنسه. عندما يذهب إلى مكان جديد كان يبشر اليهود بالإنجيل أولاً قبل أن يلتفت إلى الأمم (راجع أعمال ١٣: ١٤ و٤٦. قال في الفكرة الرئيسية للرسالة إلى أهل رومية أن الإنجيل «لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلاً» (١: ١٦). وقال هنا:

> أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي بِالرُّوحِ الْقُدُسِ: إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ. فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَخْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ (٩: ١-٣).

يبدأ هذا المقطع بتوكيد لا لبس فيه يدل على أن ما سيقول بولس هو حقيقة: «أَقُولُ الصِّدْقَ فِي الْمَسِيحِ، لاَ أَكْذِبُ، وَضَمِيرِي شَاهِدٌ لِي[٥] بِالرُّوحِ الْقُدُسِ» (الآية ١). العبارتين «في المسيح» و«بالروح القدس» تدلان على أن بولس كان يدرك انه يقف في حضرة هذين الاقنومين من الثالوث الأقدس، وبانه سيعطيهما جواباً إن أخفق في قول الحق[٦].

في ما يلي الحق الذي أراد بولس ايصاله: «إِنَّ لِي حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا فِي قَلْبِي لاَ يَنْقَطِعُ» (الآية ٢). ما الذي ملأه بمثل هذا الحزن العميق؟ يوضح الحوار الذي تبع ذلك أن معظم رفقاءه اليهود لم يقبلوا يسوع مخلصاً لهم، لذلك بقوا في الضلال. وقال في الأصحاح العاشر: «... إِنَّ مَسَرَّةَ قَلْبِي وَطَلِبَتِي إِلَى اللهِ لأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلاَصِ» (الآية ١).

كم كان حجم هموم بولس؟ استمع إلى كلامه المذهل في الآية ٣: «فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ».تُرجمت كلمة «محروماً» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «أناثيما ἀνάθεμα»، {وهي الكلمة التي تترجم أيضاً إلى «ملعون»}. «استخدم بولس صيغة تدل على من تقع عليه اللعنة ... من يُسلم إلى غضب الله ....، هذه هي الفكرة من هذه الكلمة»[٧]. قال دوغلاس موو بخصوص الكلمة «أناثيما ἀνάθεμα»: «تشير هذه الكلمة في العهد الجديد إلى من تم تحريمه {أو إستثنائه} من شعب الله وتحت الإدانة {أو اللعنة} (راجع ١ كورنثوس ١٢: ٣؛ ١٦: ٢٢؛ غلاطية ١: ٨ و٩)»[٨].

طبعاً لم يكن ممكناً لعن بولس كبديل لرفقائه اليهود. قال في الأصحاح ١٤: «... كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لله» (الآية ١٢). ما قصد بولس قوله هو انه لو كان ممكناً، ولو كان ذلك مشيئة الله، يكون ذلك هو الحد الذي يبلغه من أجل خلاص إخوته اليهود. تعبيره بهمه يذكرنا بالتماس موسى بعد ما أثار الأسرائليون غضب الله إذ صنعوا لهم عجلاً من الذهب ليعبدوه:[٩] «آهِ، قَدْ أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً

---

[٥] قارن هذا بما ورد في رومية ٢: ١٥. راجع الموعظة عن الضمير في الدرس الذي بعنوان «الأمم والضمير والعمل الإرسالي (٢: ١٤ و١٥) {في الجزء الأول من هذه السلسلة}.

[٦] قد تكون العبارة «في الروح القدس» توكيداً أيضاً للحقيقة أن بولس كان موحى إليه من قبل الروح القدس.

[٧] جي بيهم في تفسيره لكلمة «أناثيما ἀνάθεμα» في قاموس جوفري دبليو بروميلي بعنوان «Theological Dictionary of the New Testament»، صفحة ٥٧.

[٨] دوغلاس موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans».The NIV Application Commentary، صفحة ٢٩٢. يعطي بعض المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس تعريف أبسط للكلمة اليونانية «أناثيما ἀνάθεμα» الواردة في رومية ٩: ٣، ولكن يعتقد الأغلبية أن الكلمة الواردة في هذا النص تشمل الضلال إلى الأبد.

[٩] إن لم يكن مستمعيك يعرفون هذه القصة الواردة في الأصحاح ٣٢ من سفر التكوين، يمكن مراجعتها معهم.

عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَب. وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ!» (خروج ٣٢: ٣١ و٣٢)[١٠]. صلى موسى في الواقع: «إذا أدنت رفقائي الإسرائيليين، فأدني أنا أيضاً»، بينما صلى أن يُدان بدلاً من رفقائه اليهود. لدينا في كلا الحالتين تعبير باهتمام شديد ومحبة متقدة.

تأمل في الكلمات التالية الواردة في رومية ٩: ٣: «إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ». كقاعدة عامة، استخدم بولس عادة كلمة «إخوة» للإشارة إلى رفقائة المسيحيين (راجع على سبيل المثال رومية ١: ١٣؛ ١٢: ١؛ ١٥: ٣٠)؛ ولكنه استخدم هذه الصيغة هنا للإشارة إلى رفقائه اليهود. أراد أن يضع التوكيد على صلته مع الشعب اليهودي أنسبائه «حَسَبَ الْجَسَدِ» (٩: ٢). كان مسيحياً من الناحية الروحية، واما من ناحية جنسيته فكان يهودياً. (أنا مسيحي، وهذا لا يغير الحقيقة أنني من أسرة روبر ومواطن أميركي).

تبع بولس إشارته إلى إخوته وأنسبائه حسب الجسد بملخص البركات التي منحها الله للأمة اليهودية، كان قد سأل سابقاً: «إِذًا مَا هُوَ فَضْلُ الْيَهُودِيِّ ...؟» (٣: ١). وأجاب على سؤاله بقوله: «كَثِيرٌ عَلَى كُلِّ وَجْه! ...» (٣: ٢)؛ ولكن الفضل الوحيد الذي ورد ذكره آنذاك هو انهم «اسْتُؤْمِنُوا عَلَى أَقْوَالِ الله» (آية ٢). وها هو الآن يوسع تلك القائمة. تشمل هذه القائمة في رومية ٩: ٤ و٥ تسع بركات منحها الله للشعب اليهودي:

> الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَنِّي وَالْمَجْدُ وَالْعُهُودُ وَالاشْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ، وَلَهُمُ الآبَاءُ، وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.

(١) «إِسْرَائِيلِيُّونَ»: قال بولس أولاً: بعد ما صارع يعقوب ملاكاً، غُير اسمه إلى إسرائيل (تكوين ٣٢: ٢٨)، ومعنا «يجاهد مع الله»[١١]. تشير كلمة «إسرائيلي» إلى نسل إسرائيل/يعقوب وله أهمية خاصة بالنسبة لليهود. «خلال الفترة ما بين العهدين، وفي وقت لاحق {في أزمنة العهد الجديد}، استخدم يهود فلسطين هذا الاسم للإشارة إلى انهم كانوا شعب الله المختار»[١٢]. (استخدم بولس في الأصحاحات الثمانية الأولى من الرسالة إلى أهل رومية كلمتي «يهودي» و«يهود» بصفة عامة؛ ولكن في الأصحاحات ٩ إلى ١١ استخدم كلمتي «إسرائيل» و«إسرائيليون/إسرائيليين» بصفة أساسية).

(٢) «التَّبَنِّي»: ومن ثم قال بولس: «وَلَهُمُ التَّبَنِّي». تضع كلمة التبني هنا التوكيد على أن الله كان قد اختار الأمة الإسرائيلية لتكون له بنين وبنات. (راجع خروج ٤: ٢٢؛ هوشع ١١: ١)[١٣]. لم يختار أمة عظيمة كمصر أو بابل أو أشور، بل أسرائيل الصغيرة. قال الله للإسرائيليين: «إِيَّاكُمْ فَقَطْ عَرَفْتُ مِنْ جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ ...» (عاموس ٣: ٢).

(٣) الْمَجْدُ: بعد ذلك ذكر بولس «المجد». قد يعني هذا أن الله منح الإسرائيليون المجد عندما اختارهم ليكون شعبه الخاص. والأكثر احتمالاً هو أن هذا المجد قد يشير إلى مجد حضرة الله في وسط شعبه. الصيغة العبرية لهذا هو «شكينه שְׁכִינָה». كان الله قد أظهر مجده في عمود دخان وعمود نار كانا قد قادا الإسرائيليون في البرية (راجع خروج ١٣: ٢١). عندما بُنِيَت خيمة الاجتماع ملأ مجد الرب ذلك البناء (خروج ٤٠: ٣٤)، وحدث الشيء نفسه عندما اكتمل بناء الهيكل (١ ملوك ٨: ١٠ و١١). إسرائيل وحده هو الذي أكرمه الله بهذه الطريقة.

(٤) «الْعُهُودُ»: الشيء الرابع هو «الْعُهُودُ»[١٤]. كان الله قد قطع عهداً واحداً مع أبيهم إبراهيم (تكوين ١٧: ١-٨؛ راجع ١٢: ١-٣؛ ٢٢: ١٨) وعهداً آخر مع

---

[١٠] قال الله لموسى: «مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي» (خروج ٣٢: ٣٣).

[١١] راجع ترجمة كتاب الحياة (تكوين ٣٢: ٢٨)؛ جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

[١٢] والتر دبليو وسل في مذكراته عن الرسالة إلى أهل رومية «The NIV Study Bible»، صفحة ١٧١٩.

[١٣] راجع الدرس بعنوان «بركات التبني (رومية ٨: ١٤-١٧)».

[١٤] يوجد في بعض المخطوطات القديمة كلمة «العهد» (بصيغة المفرد). إذا كان بولس قد استخدم صيغة المفرد، يكون ذلك هو العهد الذي قطعه الله مع اليهود عند جبل سيناء (راجع خروج ٢٤: ٨).

اليهود كشعب عند جبل سيناء (خروج ٢٤: ٨؛ راجع ٢٠: ١-١٧). هناك أيضاً عهود أخرى، بما فيها العهد مع الملك داود (٢صموئيل ٢٣: ٥؛ راجع ٧: ١٢). صُنعت جميع هذه العهود مع شعب إسرائيل.

(٥) «الاشْتِرَاعُ»[١٥]: أشار بولس بعد ذلك إلى نزول الشريعة. كما ذكرنا سابقاً أن بولس كان يعتبر امتلاك اليهود لأقوال الله (وحي) أكبر فضل لهم (٣: ١ و٢)، لم يملك أحد ناموس الله المكتوب غير اليهود. ولكن شمل بولس في قائمته الواردة في الأصحاح التاسع «الاشْتِرَاعُ». صور في ذهنك تلك المناسبة - اليوم الذي فيه شاهد الشعب «رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْجَبَلِ، وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدًّا» وصار «جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدًّا» (خروج ١٩: ١٦ و١٨). ليس من السهل تصور مشهد أكثر إثارة من هذا - وكان ذلك لإسرائيل بصفة خاصة.

(٦) العبادة: شمل بولس «العبادة». الكلمة المترجمة هنا إلى «العبادة» هي «لاتريا λατρεία» ومعناها «خدمة» والمقصود بها هنا خدمة الله، بما في ذلك عبادته[١٦]. التوكيد هنا موضوع على أن الله جعل الإقتراب إليه أمراً ممكناً. كان الرب قد أعطى الإسرائيليين تفاصيل معينة عن كيفية الإقتراب إليه في خيمة الإجتماع وفي ما بعد في الهيكل. الإسرائيليون وحدهم هم الذين قيل لهم عن كيفية الاتصال مع الله - أن يطلبوا بركاته وينالوا مراحمه.

(٧) «الْمَوَاعِيدُ»: تنتهي الآية ٤ بكلمة «المواعيد». العهد القديم مليء بمواعيد {أي «وعود»} لشعب الله، ولكن الوعود الأكثر أهمية هي المختصة بمجيء المسيا {أي «المسيح»}. الإسرائيليون وحدهم هم الذين أعطيت لهم تلك الوعود.

(٨) «الآبَاءُ»: تبدأ الآية ٥ بالبركة الثامنة: «وَلَهُمُ الآبَاءُ». كان الأباء الأولون هم إبراهيم وإسحق ويعقوب؛ ولكن شمل اليهود في هذه القائمة عظماء آخرين في العهد القديم، مثل موسى وداود. كان اليهود فخورين بأسلافهم بحق.

(٩) «الْمَسِيحُ»: ورد في المقطع الأخير من الآية ٥ ذكر الفضل الأخير للإسرائيليين والأكثر أهمية: «وَمِنْهُمُ الْمَسِيحُ {أي «المسيا»} حَسَبَ الْجَسَدِ ...». كان قصد الله الأساسي من فرز أمة واحدة هو إعداد شعب بواسطته يأتي المسيا (المسيح). كان ذلك أعظم ميزة لإسرائيل. ولم يُكرم أي شعب آخر بهذه الطريقة.

استخدم بولس التعبير «حَسَبَ الْجَسَدِ» لأن الجانب الجسدي (أي البشري) ليسوع كان من النسب اليهودي (راجع رومية ١: ٢-٤؛ متى ١: ١-٢٥). أما الجانب الروحي (أي الإلهي) ليسوع فكان من السماء (راجع لوقا ١: ٢٦-٣٥).

لم يقل بولس الرسول: «الذي منهم سيكون المسيح»، لأن المسيح (يسوع) كان قد أتى. هناك الكثير من اليهود الذين لم يقبلوا يسوع على انه المسيا، ويصلون من أجل مجيء المسيا. كتب جيرالد آر قراغ: «انه من الكارثة أن يكون الشخص أعمى، ولكن عمى الشخص للمجد المكلل لتراثه هو مأساة لا يمكن التعبير بها بالكلمات»[١٧].

عندما تأمل بولس في بركات الله للإسرائيليين وخاصة بركة يسوع، غلبت عليه عواطفه فوقف للحظة ليمجد الرب: «... الْمَسِيحُ ... الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ. آمِين» (رومية ٩: ٥). تعترف هذه التسبيحة أولاً بان المسيح هو «الكائن على الكل». قبل أن يغادر يسوع هذه الأرض بوقت قصير، قال لتلاميذه: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨). وبعد صعوده إلى السماء، «جَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ» (مرقس ١٦: ١٩) حيث يحكم الآن (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٢٥).

وبعد ذلك وردت بهذه التسبيحة عبارة «إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ». وهذه تعني ببساطة «الإله المبارك إلى الأبد». بما أن التنقيط[١٨] لم يكن موجوداً في المخطوطات

---

[١٥] الاشتراع: اعطاء الشريعة أو الناموس/التشريع.

[١٦] دبليو إي فاين ومريل أف أونغر ووليم وايت جونيور في قاموس «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٥٦٣.

[١٧] جيرالد آر قراغ في تفسيره «The Interpreter's Bible» تحت العنوان «The Epistle to the Romans».

[١٨] التنقيط {أو الترقيم}: وضع علامات الترقيم (كالنقطة والفاصلة {شولة} وعلامة الاستفهام، إلخ.

المبكرة، لا نعلم يقيناً ما إذا كانت عبارة «إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ» تشير إلى يسوع أم إلى الله.

أني أعتقد أن عبارة «إِلهًا مُبَارَكًا إِلَى الأَبَدِ» تشير إلى شخصية يسوع لسببين على الأقل. أولاً، لأن المسيحيون الأوائل نسبوا هذه الكلمات للمسيح. ثانياً: تحتاج هذه الجملة إلى شيء ليعدل العبارة «حَسَبَ الْجَسَدِ»: «كان يسوع أسرائيلي حسب الجسد، واما حسب الروح فهو الله المبارك إلى الأبد. حتى ولو وضعنا «نقطة» بعد كلمة «الْكُلِّ» في هذه الآية هذا لا يلغي إحتمال أن بولس كان يقصد المسيح الإله الابن.

أسمى ولتر دبليو ويسل ما ورد في رومية ٩: ٥ على انه «أحد أوضح النصوص {في كتاب العهد الجديد} كله عن ألوهية يسوع المسيح ...»[١٩]. كتب موو قائلاً: «... هذه الآية تستحق أن تُحصى مع تلك الأيات في العهد الجديد التي تسمي يسوع بوضوح بانه الله»[٢٠].

سيادة الله المطلقة (الآيات ٦-١٣)

بعد ان أكد بولس انه صديق اليهود وليس عدوهم، باشر في حديثه عن «مشكلة اليهود». تسمى الكلمات الواردة في مقدمة الآية ٦ «الفكرة الرئيسي لرومية ٩ إلى ١١»: «وَلكِنْ لَيْسَ هكَذَا حَتَّى إِنَّ كَلِمَةَ اللهِ قَدْ سَقَطَتْ ...». توقع بولس هذا النوع من الاعتراض من قبل اليهود: «لقد تحدثت فقط عن العهود التي قطعها الله مع شعبنا وعن الوعود المقدسة المعطاة لنا، ومع ذلك تقول بإصرار على صفحات هذه الرسالة انه ينبغي للشخص أن يؤمن بيسوع لكي يتبرر. بما أن معظم اليهود لا يؤمنون بان يسوع هو المسيح المنتظر، فلا بد انك تقول أن الله قد أخفق في تتميم عهوده معنا ووعوده لنا».

فاستنكر بولس سريعاً سقوط كلمة الله. انها لم تسقط! قال: «... لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ» (الآية ٦). فكر بدائرتين: دائرة صغيرة داخل دائرة أخرى كبيرة[٢١]. تمثل هاتان الدائرتان كلاهما «إسرائيل»؛ تمثل الدائرة الكبيرة نسل إسرائيل (يعقوب) حسب الجسد، بينما تمثل الدائرة الصغيرة من قد نسميهم «إسرائيل الحقيقي». (اسماهم بولس في وقت لاحق من حواره بـ«بقية» {٩: ٢٧؛ ١١: ٥}).

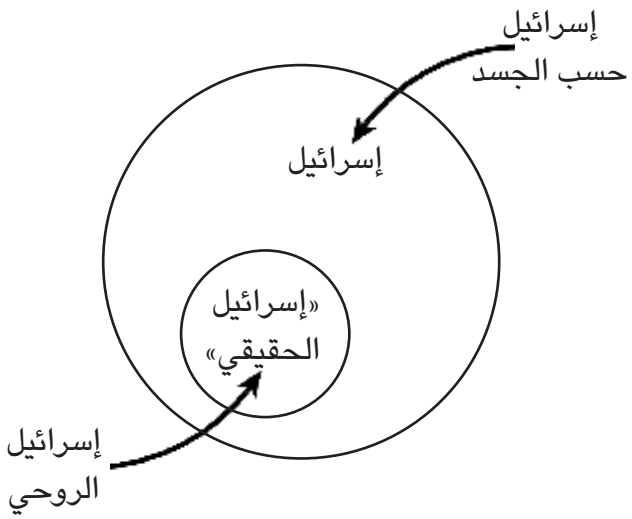

الذين في الدائرة الصغيرة هم من نسل إسرائيل (يعقوب) حسب الجسد، ويؤمنون بيسوع. قال بولس في الأصحاح الثاني {من هذه الرسالة}: «... الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا ... بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ ...» (رومية ٢: ٢٨ و٢٩). «اليهودي في الخفاء» المذكور في الأصحاح الثاني وكلمة «إسرائيليون» المذكورة في الأصحاح ٩ تشيران إلى العدد القليل من اليهود الذي تمموا قصد الله للشعب اليهودي بقبولهم ليسوع المسيح المنتظر.

تكون الكلمات مثلما وردت في رومية ٢: ٢٨ و٢٩ و٩: ٦ مخيفة لمعظم اليهود. كانوا يعتقدون انهم طالما كانوا من نسل إبراهيم وإسحق ويعقوب هذا وحده يكفي لضمان خلاصهم الأبدي. لكي يوضح بولس لقُرَّاءه أن الأمر ليس كذلك، ذكر لهم خيارين قدمهما الله في الماضي.

(١) اختار الله إسحق (الآيات ٧-٩): أثبت بولس

---

[١٩] والتر دبليو وسل في مذكراته عن الرسالة إلى أهل رومية في «The NIV Study Bible»، صفحة ١٧١٩.

[٢٠] دوغلاس موو في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية «Romans». The NIV Application Commentary، صفحة ٢٩٤.

[٢١] ريشارد روجرز في تفسيره للرسالة إلى أهل رومية بعنوان «Paid in Full: A Commentary on Romans»، صفحة ١٤٧.

أولاً انه لا يكفي أن يكون الشخص من نسل إبراهيم حسب الجسد: «وَلاَ لأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ إِبْرَاهِيمَ هُمْ جَمِيعًا أَوْلاَدٌ. بَلْ: بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ» (٩: ٧). كان لإبراهيم عدد من الأَولاد (راجع تكوين ٢٥: ١ و٢)، بما فيهم إسماعيل ابن هَاجَر (تكوين ١٦: ١٥). ومع ذلك، إختار الله واحد فقط من أبناءه لينال الوعد الذي كان قد وعد به إبراهيم. ما ورد اقتباسه في رومية ٩: ٧ جاء من تكوين ٢١: ١٢ حيث قال الله لإبراهيم: «... بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ».

استمر بولس قائلاً: «أَيْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ، بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً» (رومية ٩: ٨). يشير المصطلح «أولاد الجسد» في هذه الآية إلى أحفاد إبراهيم العديدين حسب الجسد - بواسطة إسحق بما فيه إسماعيل (أبو العرب)، وأحفاد أبناء قطورة {زوجة إبراهيم} (مديان وآخرون)[٢٢]. ولكن الله قبل «أولاد الموعد» فقط (بواسطة إسحق) أبناءاً له، نسل إبراهيم الحقيقي.

تشير عبارة «أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ» إلى الأولاد الذين جاؤا نتيجة الوعد. ما هو ذلك الوعد؟ قال بولس: «لأَنَّ كَلِمَةَ الْمَوْعِدِ هِيَ هذِهِ: أَنَا آتِي نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ ابْنٌ» (الآية ٩). ذلك هو الوعد الذي وعد به الله إبراهيم عندما كان في حوالي التاسع والتسعون من عمره، وكانت سارة في حوالي التسعين من عمرها: «إِنِّي أَرْجِعُ إِلَيْكَ نَحْوَ زَمَانِ الْحَيَاةِ وَيَكُونُ لِسَارَةَ امْرَأَتِكَ ابْنٌ» (تكوين ١٨: ١٠). وبعد سنة تمم الله وعده (تكوين ٢١: ١-٣)، فوُلِدَ إسحق.

إلى أين كان بولس يتوجه بهذه الفكرة؟ عندما قال أن الله قد اختار بين اسماعيل وإسحق، لا شك أن اليهود وافقوا على أن لله الحق في أن يفعل ذلك، وان اختاره كان صحيحاً: توصل بولس إلى الخلاصة التالية: «لله الحق في أن يقوم بمثل هذه الاختيارات لأنه الله، والخيارات التي يتخذها هي خيارات صحيحة دائماً. إذن له الحق في أن يقرر مَنْ مِنْ الإسرائيل الذي حسب الجسد يمكن اعتباره «إسرائيليا».

(٢) اختار الله يعقوب (الآيات ١٠-١٣). لكي يقدم بولس المزيد من الاثبات بأنه لا يكفي أن يكون {الشخص} من النسل الجسدي لهؤلاء الأباء، تقدم إلى الأمام ، إلى أبناء إسحق:

> وَلَيْسَ ذلكَ فَقَطْ، بَلْ رِفْقَةُ أَيْضًا {زوجة إسحق}، وَهِيَ حُبْلَى مِنْ وَاحِدٍ وَهُوَ إِسْحَاقُ أَبُونَا. لأَنَّهُ وَهُمَا لَمْ يُولَدَا بَعْدُ، وَلاَ فَعَلاَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، لِكَيْ يَثْبُتَ قَصْدُ اللهِ حَسَبَ الاخْتِيَارِ[٢٣]، لَيْسَ مِنَ الأَعْمَالِ بَلْ مِنَ الَّذِي يَدْعُو، قِيلَ لَهَا: «إِنَّ الْكَبِيرَ يُسْتَعْبَدُ لِلصَّغِيرِ». كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ» (٩: ١٠-١٣).

أراد بولس أن يثبت أن لله حق السيادة المطلقة ليختار من شاء أن يختاره. كلمة «السيادة» عند تطبيقها على الله تعني «سلطان مطلق» لا يمكن لأحد الشك فيه. بما يختص بالمثال التوضيحي السابق (إختيار يعقوب على عيسو)، قام الله بالاختيار قبل ولادة التوأمين. إذن لم يكن للإنجاز أو الصلاح أو حتى الامكانية سبباً. ربما أنك تتذكر هذه القصة[٢٤]: بينما كانت رفقة حامل بالتوأمين، قال لها الله: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ» (تكوين ٢٥: ٢٣). بعد وقتٍ من الزمان وُلِدَ التوأمين: عيسو أولاً ثم يعقوب (تكوين ٢٥: ٢٤-٢٦).

يتساءل البعض عما ورد في رومية ٩: ١٢ ان «الكبير يستعبد الصغير»، إذ انه ليس هناك ما يدل على أن عيسو خدم يعقوب. يعقوب هو بالحقيقة الذي أظهر إكراماً لعيسو إذ قال عنه «لأَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْ سَيِّدِي» (تكوين ٣٣: ٨). ولكن الجملة الكاملة الواردة في الأصحاح ٢٥ من سفر تكوين توضح الأمر، لأنه قيل لرفقة: «فِي بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ {أي نسل الابن الأكبر}

---

[٢٢] راجع تكوين ٢٥: ١ و٤؛ أخبار الأيام الأول ١: ٣٢ و٣٣.

[٢٣] لقد تبنى اللاهوتيون الكلفانيون كلمة «الاختيار» الواردة في هذا النص وجعلوها جزءاً هاماً في علم اللاهوت عندهم. راجع تفسيرنا لكلمة «مختارين» في الدرس الذي بعنوان «ثلاثة أسئلة بإجابة واحدة (رومية ٨: ٣١-٣٧)».

[٢٤] كما هو الحال مع جميع أحداث العهد القديم التي يشير إليها بولس، يمكنك مراجعة هذه القصة مع المستمعين الذين لا يعرفونها.

يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ {أي نسل الابن الصغير}» (الآية ٢٣). هذا ما يوضحه التاريخ أن نسل عيسو (الأدوميين) استعبدوا لنسل يعقوب (الأسرائيليون تحت الملك داود) (راجع ٢ صموئيل ٨: ١٤).

ما ورد في تكوين ٢٥: ٢٣ لم يكن تنبوء شخصي بقدر ما كان تنبوءاً قومياً. يضع الاقتباس الوارد في رومية ٩: ١٣ التوكيد على هذه الخلاصة: «كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ». جاء هذا الإقتباس من سفر ملاخي ١: ٢ و٣ حيث يقول:

> «أَحْبَبْتُكُمْ، قَالَ الرَّبُّ. وَقُلْتُمْ: بِمَ أَحْبَبْتَنَا؟ أَلَيْسَ عِيسُو أَخًا لِيَعْقُوبَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَحْبَبْتُ يَعْقُوبَ وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ، وَجَعَلْتُ جِبَالَهُ خَرَابًا وَمِيرَاثَهُ لِذِئَابِ الْبَرِّيَّةِ؟».

كان الرب يتكلم إلى إسرائيل كشعب، والسياق يوضح أن المقصود بعيسو هو أدوم كأمة (تأمل في الآية ٤).

يتساءل البعض أيضاً عن عبارة «... وَأَبْغَضْتُ عِيسُوَ». تُستخدم كلمة «بغض» أحياناً في الأسفار المقدسة بمفهوم «أقل حُباً» (قارن هذا بما ورد في إنجيل لوقا ١٤: ٢٦). أي أن إكتراثه به كان أقل نسبياً مما كان يكترث بيعقوب. بما يختص بقصد بولس في الأصحاح التاسع من الرسالة إلى أهل رومية، يمكن إعادة صياغة الاقتباس الوارد في الآية ١٣ كما يلي: «اخترتُ يعقوب ورفضتُ عيسو».

الخياران الواردان في رومية ٩: ١-١٣ لهما علاقة بالخدمة وليس الخلاص. كتب ليون موريس قائلاً: «يبدو في كل أجزاء هذا القسم من هذه الرسالة أن بولس كان يتحدث عن أسرائيل بصفة أساسية وليس عن أفراد؛ والتعامل مع الاختيار للخدمة وليس للخلاص الأبدي»[٢٥]. قال موريس أيضاً: «يختار الله بما يختص بمن يتمم قصده الإلهي، ولكن لم يؤثر هذا على المصير الأبدي للذين لم يتم إختيارهم. عندما كتبتُ عن رومية ٩: ١١-٢٤ في مادة دراسية علمنا بها جي دي توماس[٢٦]، أضاف في نهاية مقالته عبارة «إختيار مؤقت وليس أبدي». يستخدم الكلفانيون هذا النص منذ زمان بعيد كإثبات كتابي - ولكنه لا يعلم ما يظنون انه يعلمه.

قدم النص الذي نحن بصدده خيارين اتخذهما الرب عندما وضع سلسلة النسب التي منها أتي المسيا.

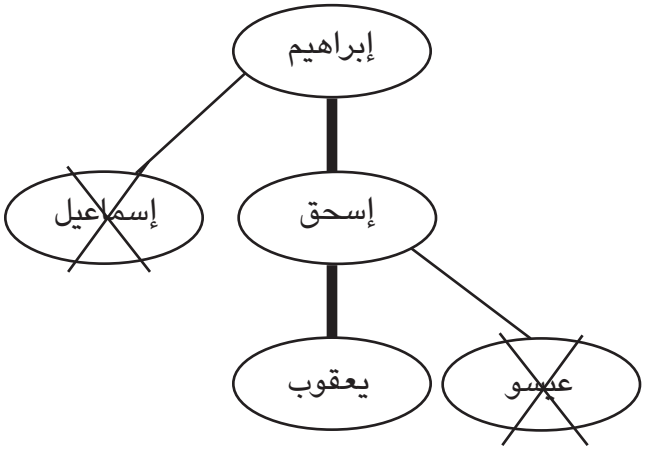

إختار الله إسحق وليس إسماعيل. ثم في حالة عيسو ويعقوب إختار الله الابن الأصغر وليس الأكبر. قال بولس أن لله الحق في صنع هذه الخيارات لأن الله. له كل سيادة وسلطان مطلقين. لا ينكر أي يهودي هذا. ما يرعب اليهود هو التطبيق الذي أتى به بولس - عليهم! إن كان لله الحق في إختيار إسحق ورفض عيسو، يكون له الحق أيضاً في إختيار بعض الإسرائيليين ورفض آخرين منهم. كانت عقيدة سلطان الله المطلق سيف ذو حدين يقطع في كلا الاتجاهين.

حقائق هامة (٩: ١-١٣)

سنستأف فكرة بولس هذه في درسنا القادم عن رومية ٩: ١٤-٢٩. قبل ختام هذا الدرس، يجب أن ننظر في تعليمه عن مشكلة القرن الأول لنرى ما هي حقائق القرن الحادي والعشرون الموجودة فيها[٢٧].

---

[٢٥] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٣٥٢.

[٢٦] المرجع السابق، صفحة ٣٥٦.

[٢٧] تعمدنا في تقصير هذا القسم. اختار التطبيقات المناسبة لمستمعيك ووسعها.

اهتم بالضال (الآيات ١-٣)

كان لبولس كل الأسباب ليكره اليهود. لقد أساءوا إليه في كل مدينة زارها تقريباً. ومع ذلك ينسحق قلبه عندما يفكر بانه إن لم يقبلوا يسوع لا يمكنهم نيل البركات المتعددة المذكورة في الأصحاح الثامن من الرسالة إلى أهل رومية. مع أن بولس كان قد اختبر أسوأ أنواع الاضطهادات التي يمكن تخيلها، إلا انه لم يعبر عن شدة العذاب مثلما عبر عنه عند تفكيره بالناس الضالين. نحن محاطين بأناس سيضلون إلى الأبد إن لم يؤمنوا بالرب يسوع ويطيعونه. قد يكون بعضهم أقاربنا «حسب الجسد». نحن أيضاً يجب أن يكون في قلوبنا «حُزْنًا عَظِيمًا وَوَجَعًا ... لاَ يَنْقَطِعُ».

قل شيء حسن (الآيتان ٤ و٥)

راجع بداية رسائل بولس، سترى أنه كان يقول دائماً شيء حسن عن قُرَّاءه قبل ان يتعامل مع مشاكلهم. قد يتعلم الوعاظ الشباب (والكبار أيضاً) من مثال بولس. ينبغي لنا جميعاً أن نبحث عما هو إيجابي في علاقتنا مع الاخرين.

يمكن ضياع الفرص (الآيتان ٤ و٥)

كان الرب قد منح اليهود الكثير من الامتيازات، ولكنهم لم يستفيدوا منها. لقد أضاعوا فرصتهم، والفرصة الضائعة قد لا تأتي مرة أخرى. ناشد بولس جميع المسيحيين في رسالته إلى أهل أفسس ٥: ١٦ أن «مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ» فكر بكل الفرص التي وفرها الله لنا[٢٨]، وخاصة الفرص الروحية. كم تكون المأساة إن اضعناها!

الخلاص شيء شخصي (الآيتان ٦ و٧)

ظن اليهود انهم سيخلصون لأنهم نسل إبراهيم حسب الجسد، ولكن لم يكن الأمر هكذا. قال يسوع ذات مرة لليهود: «فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَبْتَدِئُوا تَقُولُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ» (لوقا ٣: ٨). يبدو اليوم أن البعض يظنون انَه ما دام لهم والدين تقيان، هذا يجعلهم مسيحيين. ولكن ليس الأمر هكذا. لا يمكنك أن ترث الخلاص من والديك وجديك. الخلاص شيء شخصي. ينبغي لك أنت شخصياً أن تقبل الرب وتعمل بمشيئته (يوحنا ٨: ٢٤؛ لوقا ١٣: ٣؛ مرقس ١٦: ١٦).

الله هو الله (الآيتان ١١ و١٢)

قد تكون الحقيقة الأكثر أهمية في الأصحاح التاسع من الرسالة إلى أهل رومية هي أن الله هو الله وله الحق ان يعمل مهما شاء[٢٩] – لأنه الله. المصطلح اللاهوتي لهذه الصفة الإلهية هو «السيادة المطلقة». يقضي البعض منا الكثير من الوقت في التعليم عن حرية الخيار عن البشر بينما يقضون القليل من الوقت في التعليم عن سيادة الله المطلقة. بما يختص باختيار الله ليعقوب وليس عيسو قبل ولادتهما، قد يقال أن الله سبق فرأى المستقبل وعرف أن يعقوب سيكون أفضل من عيسو في تتميم مقاصده. قد يكون هذا صحيح، ولكن ما أراد بولس توضيحه هو أنه ليس هناك ما يمكن أن يعمله يعقوب ولا عيسو بعد ولادتهما يلزم الله بان يختار أحدهما على الآخر. الله هو الله، وانه لا يكون ملزماً لأحد بشيء! فلنتعلم أن نكرمه كإله.

هناك الكثير لن نعرفه

يجب أن تترك فينا النصوص الصعبة من الرسالة إلى أهل رومية مثل الأصحاحات ٩ إلى ١١ إنطباعاً أن هناك الكثير لن نعرفه عن الله ومقاصده. نريد أن نكتب كل هذا، ونضعه في صندوق، ونضع عليه شريط – ولكن الله أكبر من صندوق. كتب موسى قائلاً: «السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا، وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِينَا إِلَى الأَبَدِ، لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هذِهِ الشَّرِيعَةِ» (تثنية ٢٩: ٢٩). لنكن شاكرين أن الله كشف لنا بعض الأشياء. لندرس ونطيع ما قد كشف لنا – ولنفهم أيضاً أنه لم يكشف

[٢٨] تختلف الفرص بإختلاف المناطق، وحتى بإختلاف الأفراد، يمكنك أن تطبق هذا على المستوى الشخصي بقدر المستطاع.

[٢٩] هذا التصريح مثله مثل جميع التصريحات العامة الأخرى يحتاج إلى تأهيل: قد يعمل الله مهما شاء طالما ينسجم ذلك مع مشيئته وشخصه. سواء كنت تريد الوقوف لحظة لكي تذكر ذلك التأهل أم لا، أحكم على ذلك.

لنا كل شيء. يجب أن تجعلنا الرسالة إلى أهل رومية متواضعين.

سيتمم الله وعوده (الآية ٦)

قلتُ عدة مرات أن بولس كان يتعامل مع مشكلة من مشاكل القرن الأول في الأصحاحات ٩ إلى ١١. فيما يلي إحدى الطرق التي يمكن التعبير بها عن هذه المشكلة: «هل سيفي الله بالوعود التي وعدنا بها؟، سنرى في الدرس القادم استمرار بولس في مصارعة هذا السؤال، ولكن الخلاصة التي توصل إليها معلنة في الآية ٦ من النص الذي نحن بصدده، حيث تقول: «وَلكِنْ لَيْسَ هكَذَا حَتَّى إِنَّ كَلِمَةَ الله قَدْ سَقَطَتْ». أستمع إلى هذا جيداً: كلمة الله لنا لن تسقط أبداً! سيفي الله بوعوده. هذه حقيقة يمكن أن تضع عليها حياتك.

الخلاصة

سيبدأ الدرس القادم برومية ٩: ١٤. دعني اختتم هذا الدرس ببعض التوبيخات بخصوص الحقائق الموضحة قبل قليل. أولاً، إن لم تكن مسيحياً، يجب أن تعرف أن الخلاص شيء شخصي. لا يمكن لشخص آخر أن يؤمن أو يتوب أو يتعمد لك. إن لم تكن قد أخضعت حياتك للمسيح، أرجو أن تفعل هذا اليوم. ثانياً، إن كنت مسيحياً، ولكنك لم تستفد من الفرص الروحية التي جعلها الرب متاحة لك، أناشد أن تتوب وتعتزم بان تفعل ما هو أفضل (أعمال ٨: ٢٢؛ ١ يوحنا ١: ٩). إن كان عليك أن تتعامل مع الماضي (راجع يعقوب ٥: ١٦)، هذا هو الوقت المناسب لك أن تعمل هذا (٢ كورنثوس ٦: ٢).

موجز عناوين الرسالة إلى أهل رومية

مقدمة (١: ١-١٧)
(١) عقيدية (١: ١٨ إلى ٨: ٣٩)
أ- دينونة (١: ١٨ إلى ٣: ٢٠)
١- الأمم
٢- اليهود
ب- التبرير (٣: ٢١ إلى ٥: ٢١)
ج- تقديس (٦: ١ إلى ٧: ٢٥)
د- تمجيد (٨: ١-٣٩)
(٢) عملي (٩: ١ إلى ١٥: ١٣)
أ- توضيح (٩: ١ إلى ١١: ٣٦)
١- تسوية التبرير بالإيمان مع الوعود المعطاة لإسرائيل
٢- تسوية التبرير بالإيمان مع أمانة الله
ب- تطبيق (١٢: ١ إلى ١٥: ١٣)
الخلاصة (١٥: ١٤ إلى ١٦: ٢٧)

تشمل أسواق تراجان أكثر من مئة متجر ومكاتب، وكان قد أوصى ببناءها الأمبراطور تراجان وصممها المهنس المعماري أبولودورس الدمشقي. وقد بني هذا السوق على جانب جبل كوريني الذي اطل على فوروم تراجان {أي ساحة ترجان العامة}. كان ذلك البناء الثنائي الوظيفي/الضخم يمثل فن المعمار الروماني وخاصة في أوائل القرن الثاني الميلادي.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠